

# مقاربة مقارنة للتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من خلال الكتاب المدرسي: التاريخ نموذجا

أ. نقادي سميرة باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران CRASC

يعرف تلميذ المدرسة الجزائرية كتاب مادة التاريخ من الطور الابتدائي للسنتين الرابعة والخامسة، والطور الاكمامي، والثانوي بثلاث سنوات لكل منها وعليه نظرا لضرورة كتاب التاريخ في حياة التلميذ المدرسية من خلال اطلاعه على تاريخ الأمة الجزائرية، ومعرفة مقومات وانتماءات بلده ضمن التوقع الجغرافي عبر الأزمنة الكرونولوجية المختلفة يندرج اهتمامنا بالحدث النووي الفرنسي في الصحراء الجزائرية كموضوع تاريخي هام في الحقبة الكولونيلية، والاستقلالية ومن ثم تندرج اشكالية المقال المحوولة: عن طبيعة طرح الموضوع في الكتاب المدرسي أو بمعنى هل يطرح موضوع التجارب النووية كذاكرة جماعية وطنية، أم أن هناك تقصير في حقه كحدث تاريخي يهم ذاكرة الأمة الجزائرية.

للإجابة على الاشكالية المطروحة أعلاه كان لابد من تحري البرامج التعليمية للكتاب المدرسي، والوقوف على وحداته التعليمية لتقسي طبيعة موضع الحدث النووي في المقرر المدرسي، ومدى مكانته عند الخطاب الرسمي الأكاديمي.

في بادئ ذي بدء نعرض محتوى الكتاب المدرسي للأطوار الثلاثة وأولهما الطور الابتدائي ولكلا السنتين الرابعة والخامسة والاتي هو مقتضب لبرامج المقرر الدراسي من خلال الحدث النووي الفرنسي في الجزائر

**– الطور الابتدائي لكتاب التاريخ:** هو من تأليف كل من فاطمة بومعروف\* وعيسى زروال\*\*\* وإشراف أيضا فاطمة بومعروف من مطبوعات الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر (O.N.P.S)، من عام 2008-2009 ويضم تسعة وسبعون 79 صفحة موزعة على استمارة للمكتبات القبلية ثم عنصر من الحاضر إلى الماضي البعيد حيث الهوية الجزائرية ومفاهيمها، وبعدها الشروع في الوحدة التعليمية الأولى المعنوة ب: الجزائر فيما قبل التاري والعمر القديم بما في ذلك العصور الحجرية والماليك كنوميديا والاستعمال الروماني والوندالي والبيزنطي ثم الختم بنشاط إدماجي.

الوحدة التعليمية الثانية معنونة ب: الجزائر في العصر الوسيط أين يتم دراسة دول المغرب الأوسط مثل: الدولة الرستمية، الفاطمية، الحمادية، الموحدية، الزيانية وبعدها نشاط إدماجي، أما الوحدة التعليمية الثالثة فهي: الجزائر في العصر الحديث حيث تدرس الجزائر وهي تحت الحكم العثماني، ويميز فيها التلميذ بين مرحلة البايلايات ومرحلة الباستوات ومرحلة الأغوات. هكذا يتضح للقارئ أن الكتاب في بداية حياة التلميذ يتناول التسلسل الزمني لوجود الجزائر عبر التاريخ يتوقف في العهد العثماني.

## – كتاب التاريخ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

من تأليف كل من: مولاي بركوكي\*\*\*، الشريف أوديع\*\*\*\*، بشير سعدوني\*\*\*\*\* وتصميم وإخراج تقفي الرحيم موساوي وتحت إشراف بشير سعدوني.

يعد كتاب السنة الخامسة تكملة لكتاب السنة الرابعة من حيث البرنامج السنوي المقرر خلال السنة، ويتوزع إلى ثلاث مجالات وقبل المجالات تعريف بالكتاب وكيفية استعماله، أما عن المجال الأول فهو يدرس الاستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر ومظاهر هذه السياسة، والمجال الثاني يتمحور حول المقاومة الوطنية من أجل تحرير الجزائر بما في ذلك المقاومة الشعبية والنضال

السياسي والحركة الإصلاحية والثورة التحريرية المسلحة، ثم المجال الثالث معنون باسترجاع السيادة الوطنية وإعادة بناء الدولة الجزائري حيث يفهم التلميذ المشاريع الإنمائية ونظم الدولة الحديثة.

وفي الأخير يطلع التلميذ على شخصيات تاريخية صنعت مجد الجزائر تم الاطلاع على بيان أول نوفمبر 1954 ويحدد له بعض المصطلحات التاريخية.

في كتاب السنة الخامسة لا يشار للتجارب النووية على الإطلاق كل ماي شار إليه هو محالة فرنسا الاستحواذ على الصحراء ووجود قواعد عسكرية لها، ويقتى مدلول القواعد العسكرية وطبيعة هذا الأخير مبهم عند التلميذ

## 2-الطور الإكمالي:

يتلخص في أربع سنوات متتالية أولها:

### 1-كتاب التاريخ السنة الأولى من التعليم المتوسط<sup>(1)</sup>:

يضم الكتاب ستة وسبعون 76 صفحة موزعة على ثلاث مراحل من ما قبل التاريخ إلى الحضارات القديمة، إلى المغرب في العصور القديمة، فيما يخص الحقبة الأولى تشتمل ثلاث محاور كبرى زائد ملف تطبيقي وأنشطة، إذ يعالج شمال إفريقيا فيما قبل التاريخ والشرق الأدنى في فجر التاريخ، في حين يوجد محورين للفترة الثانية هما حضارات العصر القديم ومجالات التقدم الحضاري في جميع المجالات سواء اقتصادي، اجتماعي، سياسي أو فكري ثقافي كالعلوم والعمارة.

أما في الحقبة الأخيرة الخاصة بالمغرب في العصور القديمة، فتتلخص في الحديث عن الحياة في مصر من ممالك وعلاقات خارجية إلى جانب الحضارة البونية، أضف إل ذلك التطرق إلى الاحتلال الروماني لبلاد المغرب والاحتلال الوندالي مع انبعث الإمارات المستقلة.

وفي الأخير تكتمل كل حقبة بملف تطبيقي وأنشطة تقويمية لمعرفة مدى درجة الاستيعاب عند التلميذ.

### 2-كتاب السنة الثانية من التعليم المتوسط<sup>(2)</sup>:

يضم مائة وواحد وسبعون 171 صفحة بطبع من الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، يتناول الكتاب ثلاث وحدات تعليمية كل وحدة تعليمية تتفرع إلى محاور كبرى وعناصر رئيسية، بالنسبة للوحدة التعليمية الأولى: العالم قبيل زهور الإسلام انقسمت إلى:

إمبراطوريات العالم القديم من صفحة 10 إلى صفحة 23 ثم الدول والممالك العربية قبل الإسلام من 24 صفحة إلى 37 صفحة وبعدها: المغرب قبيل الفتح الإسلامي من 42 صفحة إلى 53 صفحة، وأخيرا فجر الإسلام من 54 صفحة إلى 63 صفحة.

الوحدة التعليمية الثانية: عن الدول العربية الإسلامية وفيها ثلاث محاور أساسية: الهجرة إلى المدينة المنورة تم دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أربعة عشر 14 صفحة تم التطور السياسي والحضاري من 90 صفحة إلى 111 صفحة، أما عن ثالث وحدة تعليمية فهي معنونة ب: المغرب الإسلامي وبها أربعة محاور، الأول: المغرب ولاية إسلامية والثاني دور المغرب في نشر الإسلام وكلاهما في اثنان وعشرون 22 صفحة.

وبعدها المحور الثالث الموسوم ب: التطور السياسي أين تحضر الجزائر من خلال الدولة الرستمية في صفحتين من 194 إلى 195 يكون فيما بعد رابع محور هو: الحركة المذهبية وتطور المغرب الإسلامي في عدة دول مثل الدولة الفاطمية والدولة الزيرية، ثم

الدولة الحمادية ثم دولة المرابطين من جهة تلمسان التي يلتقي ركحها مع الموحدين لثلاث مناطق دول المغرب الأقصى والأوسط أي الجزائر ثم الأذن، وهكذا يضم الكتاب كالعادة نصوص للمطالعة وأنشطة تقويمية، وملف تطبيقي.

### 3- كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط<sup>(3)</sup>:

يحتوي على ثلاث وحدات تعليمية في مئة وتسعة وخمسون صفحة 159، فالأولى تعالج موضوع العالم الإسلامي وتأثيرات الحضارية في ثلاث مجالات، المجال الأول يخص الشرق الإسلامي وأواخر العهد العباسي والمجال الثاني يخص المغرب الإسلامي بعد الدولة الموحدية، أما المجال الثالث فيعالج أوروبا في نهاية العصور الوسطى.

الوحدة التعليمية الثانية معنوية بالخلافة العثمانية في الجزائر، ففي مجالتها الثلاث تحتوي على الدولة العثمانية كمجال أول من خلال دراسة الامتداد المكاني والزمني ونشأة الدولة العثمانية وتوسعاتها الخارجية، أما المجال الثاني فهو الخلافة العثمانية والجزائر الأيالة (الولاية) الجزائرية حيث موجات الصراع ضد الغزو الإسباني والبرتغالي والتطور الإداري في الميالة، أما عن الوحدة التعليمية الثالثة فهي معنونة ب:الدولة الجزائرية الحديثة ومقاومة الاحتلال الفرنسي حيث رصد التكوين الخاص بمراحل تطور الدولة من تنظيم سياسي وإداري ونشأة الأسطول الجزائري ثم الاحتلال الفرنسي للجزائر كمجال ثاني بين توضيح الاحتلال والمواقف الدولية من الاحتلال ومقاومة الاحتلال.

وأخيرا كمجال ثالث الشعب مقاومة الاحتلال من معلومات شعبية وردود الفعل الفرنسي حيالها.

### 4- كتاب التاريخ للسنة الرابعة من التعليم المتوسط:

تحت إشراف الدكتور يوسف مناصرة<sup>\*\*\*\*</sup> من تأليف فاطمة بومعروف مفتشة التربية والتكوين لمادتي التاريخ والجغرافيا بالاشتراك مع زوزو سي عيسى مفتش التربية والتعليم المتوسط للتاريخ والجغرافيا، تصميم وتركيب الكتاب من إعداد سامية بوراس، معالجة الصور من يوسف قاسي وعلي وإعداد الخرائط خالد بلعيد مطبعة الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2006. تم تأليف الكتاب في مئة وخمسة وسبعون 175 صفحة للقارئ المحضر لآخر سنة من التطور الإجمالي والمجاز للطور الثانوي، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاث وحدات تعليمية تتفرع إلى وضعيات تعليمية، والجدول التالي يوضح تفاصيل التقسيم.

#### جدول رقم (19): يوضح الإطار الزمني والمكاني للوحدات التعليمية لبرنامج الكتاب

الوحدات	الوضعيات	الصفحات	الإطار الزمني	الإطار المكاني	العنوان
الأولى	الأولى	20 صفحة	فترة السياسية الاستعمارية وتجدد المقاومة الوطنية	الجزائر الكولونيلية	السياسة الاستعمارية في الجزائر وتجدد المقاومة الوطنية
	الثانية	40 صفحة	1939-1919	الجزائر الكولونيلية	التحول في المقاومة الوطنية بين 1919-1939
	الثالثة	50 صفحة	1949-1939	الجزائر الكولونيلية	مسار الحركة الوطنية خلال ح.ع. الثانية
	الرابعة	50 صفحة	بعد ح ع الثانية	الجزائر الكولونيلية	إعادة بناء الحركة الوطنية عقب الحرب العالمية الثانية
الأولى	الأولى	72 صفحة	أثناء الثورة من 1954	الجزائر	تحضير الثورة واندلاعها

	الكولونيالية				الثانية
انتشار الثورة وتنظيمها بين 1954-1956	الجزائر الكولونيالية	1954-1956	92 صفحة	الثانية	
المخططات الاستعمارية الكبرى	الجزائر الكولونيالية	أثناء الثورة التحريرية	100 صفحة	الثالثة	
الدبلوماسية الجزائرية	الجزائر الكولونيالية	أثناء الثورة التحريرية	120 صفحة	الرابعة	
المفاوضات الجزائرية واستعادة السيادة الوطنية	الجزائر الكولونيالية	فترة إيفيان والاستقلال	128 صفحة	الخامسة	
القضايا الدولية من خلال مواثيق الثورة التحريرية والدولية الجزائرية	الجزائر الكولونيالية	فترة الدولة الجزائرية الفتية	146 صفحة	الأولى	الثالثة
الجزائر والمنظمات الدولية الأممية والإقليمية والاقتصادية	الجزائر الكولونيالية	ما بعد الاستقلال	152 صفحة	الثانية	
بؤادر النظام الدولي الجديد	الجزائر الكولونيالية	ما بعد الاستقلال	166 صفحة	الثالثة	

من خلال الجدول أعلاه يتوضح لنا أن البرنامج السنوي للكتاب يحتوي على اثني عشر وضعية تعليمية مقسمة إلى ثلاثة وحدات كبرى، إل جانب وضعية إدماج وتقدم مع ملفات بحث في السياق الشخصي للتلميذ.

إن المتمعن لمحتوى الكتاب ليجد أن طبيعة الأجناس التاريخية توزعت بن السياسي والعسكري للوحدة التعليمية الأولى، العسكري، الدبلوماسية للوحدة التعليمية الثانية ليكون الجنس الدبلوماسي هو الغالب على الوحدة التعليمية الثانية، مما يستنتج أن الوحدة التعليمية الثانية تهتم بفترة الثورة التحريرية الكبرى من 1954-1962 من 72 صفحة إلى 145 صفحة، أي في ثلاثة وستون 63 صفحة موزعة على إحدى عشر 11 صفحة عالجت موضوع المخططات العسكرية والمخططات الإجرائية ل يتم ذكر موضوع التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية رقان فقط في نضم ثلاثة وعشرون كلمة في الصفحة مئة واثنان عشر.

أما هذا الإجحاف الحقيقي في استدعاء الذاكرة المحلية والوطنية برقان يعد المقرر المدرسي منعدم الواجب أمام تأدية تفصيل الحدث التاريخي لرقان كمنطقة محلية ذات ذاكرة جماعية ودولية في آن واحد، مما يجعل المقررات ذات أهداف سياسية لا علمية تربوية<sup>(3)</sup>، مما يتولد عنه أزمة هوية على الشباب الجزائري خاصة الرقاني وكان التاريخ يدرس كأشلاء مرتبطة بفضاءات تاريخية مختلفة<sup>(4)</sup>.

إن ما يجعلنا ندرك حصة تاريخ الجزائر للفترة ما بين 1954-1962 هو وضع مقارنة كمية للوضعية التعليمية الثانية في إطار الوحدة التعليمية الثانية.

جدول رقم (20): يوضح النسبة المئوية للوحدة التعليمية الثانية وأجناسها التاريخية.

النسب المئوية	الأجناس التاريخية	عدد الصفحات	الصفحات	الوحدة التعليمية الثانية الوضعيات
25,37%	عسكري-سياسي	17	91-74	1
22,38%	سياسي	15	107-92	2
16,41%	عسكري	11	119-108	3
10,44%	دبلوماسي	7	127-120	4
25,37%	سياسي دبلوماسي	17	145-128	5
		67	146-74	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يوضح أن الأجناس التاريخية تراوحت بين سياسي وعسكري ودبلوماسي وأكبر نسبة مسجلة عند الوضعية الأولى والخامسة في حين الثانية التي عاجلت موضوع التجارب النووية في ثلاثة وعشرون كلمة تراوحت نسبتها إلى 22,38%.

### 3-الطور الثانوي لكتاب التاريخ:

يرمى على مدار ثلاث سنوات كتاب التاريخ لكل سنة إذ يختلف كل كتاب عن الآخر، ولكن أي علاقة تربط الثلاثة بالموضوع هذا ما يتسم الوصول والبحث إليه.

#### 1-كتاب التاريخ سنة أولى ثانوي:

من تأليف الأساتذة سعيدة داودي (طاهرية) وموسى البتسي وسكينة حراث وحلوي وبلقاسم حايف تحت إشراف فاطمة بومعروف، ودكتور يوسف مناصرية، يحتوي الكتاب على مئة وسبعة وعشرون 127 صفحة موزعة على ثلاث وحدات تعليمية، عنوان الوحدة التعليمية الأولى في : أوضاع العالم الإسلامي الداخلية وعلاقاته الخارجية ما بين 1453م-1914 حيث تضم ثلاث وضعيات تعليمية مقسمة بين الأوضاع والعلاقات الداخلية والعلاقات الخارجية. أما عن الوحدة التعليمية الثانية فهي تدور حول التحولات الكبرى في أوروبا ما بين 1453-1914 في ثلاث وضعيات تعليمية.

في حين تعالج الوحدة التعليمية الثالثة الجزائر في العصر الحديث ما بين 1515-1830 في إطار الحديث عن المغرب الأوسط والجزائر تم تنظيم الدولة من الوضع الثقافي والاجتماعي والأوضاع الاقتصادية ثم علاقات الجزائر الخارجية مع الدولة العثمانية والمشرق العربي. من خلال ما سبق الجزائر في تاريخها المعاصر غير حاضر ونخص بالتحديد تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية نظرا لوجوده في السنة الرابعة من التعليم الإكمالي.

#### 2-كتاب التاريخ سنة ثانية ثانوي :

من تأليف الأساتذة سعيدة داودي (طاهرية الملياني) سكينة حراث حلوي بلقاسم حايف موسى البسمي إشراف فاطمة بومعروف، من تركيب وتصميم حكيم باش، صور كمال سياسي خرائد خالد بلعيد. يحتوي على مئة وثلاثة وأربعون 143 صفحة موزعة على ثلاث وحدات تعليمية، الأولى معنونة بالاستعمار الأوروبي في إفريقيا وآسيا ومقاومته، الوحدة الثانية معنونة بالعلاقات الأوروبية وانعكاساتها القارية والعالمية 1815-1954، أما عن الوحدة

التعليمية الثالثة فهي تحت عنوان الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمقاومة الوطنية 1836-1954 حيث الإثراء في الوضع التعليمي الثقافي والفكري والسياسي للجزائر، وأبرز رموز الفكر والمقاومة في حين تغيب الصحراء كليا عن الوجود! طبيعي لتوقف الوحدة التعليمية عند سنة 1954 إلا أنه في آخر صفحة 143 يذكر سند رقم 5 لانفجار نووي للحرب العالمية الثانية لليابان.

### 3- كتاب التاريخ من السنة الثالثة للتعليم الثانوي:

من تأليف وإشراف الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيقي ومؤلفون آخرون هم نور الدين لوشن، صالح منيغر، هبال نور الدين، أما المعالجة الفنية فهي من طرف حكيم ربا وزهيم يجاوي، كريم حموم.

يحتوي الكتاب على 237 مئتين وسبعة وثلاثون صفحة، إذ يتكون من ثلاث وحدات تعليمية الأولى بعنوان تطور العالم في ظل الثنائية القطبية، الثانية تحت عنوان تطور العالم الثالث ما بين 1945-1989، أما الثالثة معنونة بالجزائر ما بين 1919-1989، حيث يتم ذكر الصحراء كإقليم للتقسيم الإداري في شروع فصل الصحراء عن الشمال ويذكر أيضا المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O CRS) مع وزارة خاصة لشؤون الصحراء في جوان 1957 وتقسيمها إلى عمالات وفق مرسومي 1957/08/07 و 1960/12/07، في حين يذكر سطر يشرح الغرض من ذلك هو:

"تطوير البرنامج النووي الفرنسي (المكان الأفضل لسرية والتجارب النووية)" دون الإسهاب والتفصيل والشرح أو إعطاء صورة للحدث أو الدخول في استراتيجيات الطرف الفرنسي في الصحراء.

إن الكتاب المدرسي حيال ذاكرة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية يبقى برنامجه النووي محفيا بحق الذاكرة وتبقى الجهات المعنية في إطار إصلاح المنظومة النووية تنتقر وتندم عن تشجيع الذاكرة المحلية والجماعية إزاء الحدث واتجاه رقان والمجتمع المحلي الرقاني والأمة الجزائرية ككل.

#### خاتمة :

فحوى الختام هو أن المدرسة الجزائرية من خلال برامجها التعليمية تقصر كل التقصير امام موضوع التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية كحدث وتاريخ، وذاكرة، وعليه لابد من ضرورة تجنيد المساهمات الإحيائية للحدث محليا ووطنيا بهدف تاريخ موحد، وحقائق تاريخية مضبوطة على المستوى الأكاديمي، والبحثي العلمي مع إلزامية التشجيع العلمي للمؤلفين والمؤرخين والسياسيين وغيرهم في قضية التجارب النووية في الجزائر ومساعدتهم على تخليد الذاكرة للأجيال الصاعدة زد على ذلك تعميم الاهتمام التاريخي بالموضوع في المعارف الأكاديمية والأطوار المدرسية لجيل مخلص للذكرى وواعي بقيمة الذاكرة المحلية، والجماعية، وحتى الدولية لكل منطقة مسها التفجير النووي.

#### الهوامش:

\* مفتش التربية والتكوين للتاريخ والجغرافيا.

\*\* مفتش التربية والتكوين للتاريخ والجغرافيا.

\* أستاذ التعليم الثانوي.

\*\* أستاذ التعليم الثانوي.

\*\*\* أستاذ مكلف بالدروس بجامعة الجزائر.

1- من إشراف فاطمة بومعروف، مفتش التربية والتكوين للتاريخ والجغرافيا، تأليف: محمد البشير شنيقي، أستاذ جامعي، صالح منيغر مفتش التربية والتكوين، نور الدين لوشن مفتش التربية والتعليم المتوسط، عبد الوهاب بومعزة أستاذ التعليم المتوسط، الديوان الوطني للطبوعات المدرسية، 2014-2015.

2- تحت إشراف وتأليف دكتور محمد البشير شنيقي، وتحت تحرير كل من نور الدين لوشن، صالح منيغر نور الدين هبال.

<sup>3</sup> - إشراف محمد البشير شنيقي وتأليف محمد البشير شنيقي، ونور الدين لوش وصالح منبغر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2011-2012.

\* أستاذ التعليم المعاصر.

<sup>4</sup> - سامعي إسماعيل، تدرّس تاريخ الجزائر: فترات الازدهار الإسلامي والحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى، تدرّس التاريخ في المدرسة الجزائرية، واقع وأفاق، منشورات مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الطبعة الأولى، 2009، ص 80.

<sup>5</sup> - غالم محمد، التاريخ في الثانوي: الكتاب المدرسي المعرفي والإيديولوجي في الكتاب المدرسي العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، طبعة 2012، ص 108.